عِبَادِهِ أَذِنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُكْرِمَهُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ، لَا يَبْتَدِئُ الشَّافِعُ قَبْلَ الإِذْنِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أَيْ: مَا مَضَى مِنْ جَمِيعِ الأُمُورِ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أَيْ: مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهَا، فَعِلْمُهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِتَفَاصِيلِ الأُمُورِ، مُتَقَدِّمِهَا وَمُتَأَخِّرِهَا، بِالظَّوَاهِرِ وَالبَوَاطِنِ، بِالغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالعِبَادُ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ وَلَا مِنَ العِلْمِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ تَعَالَى، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَظَمَتِهِ وَسِعَةِ سُلْطَانِهِ، إِذَا كَانَ هَذِهِ حَالَةُ الكُرْسِيِّ أَنَّهُ يَسَعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ عَلَى عَظَمَتِهِمَا وَعَظَمَةِ مَنْ فِيهِمَا، وَالكُرْسِيُّ لَيْسَ أَكْبَرُ مَخْلُوقَاتِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ هُنَا مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ العَرْشُ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، وَفِي عَظَمَةِ هَذِهِ المُخْلُوقَاتِ تَحِيرُ الأَفْكَارُ وَتَكِلُّ الأَبْصَارُ.. فَكَيْفَ بِعَظَمَةِ خَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا؟! وَالَّذِي أَوْدَعَ فِيهَا مِنَ الحِكَمِ وَالأَسْرَارِ مَا أَوْدَعَ، وَالَّذِي قَدْ أَمْسَكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، فَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ أَيْ: يُثْقِلُهُ ﴿ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، العَلِيَّ بِقَهْرِهِ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، العَلِيُّ بِقَدْرِهِ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ.

﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الَّذِي تَتَضَاءَلُ عِنْدَ عَظَمَتِهِ جَبَرُوتُ الجَبَابِرَة، وَتَصْغُرُ فِي جَانِبِ جَلَالِهِ أُنُوفُ المُلُوكِ القَاهِرَة، فَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ العَظَمَةُ العَظِيمَةُ وَالكِبْرِيَاءُ الجَسِيمَةُ وَالقَهْرُ وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ١١٠).

٤/مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

* عِنْدَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠١٠).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «مَا أَرَى أَحَداً يَعْقِلُ بَلَغَهُ الإِسْلَامُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الكُرْسِي وَخَوَاتِيمَ «سُورَةُ البَقَرَةِ» ، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ» «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ» (١/ ٧٣٥).

* دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَة» (١٠٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٤٦٤).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَبَلَغَنِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي العَبَّاس ابْنِ تَيْمِيَّة قَدَّس اللهُ رُوحَهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَرَكْتُهَا عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ» «زَادُ المَعَاد» (١/ ٣٠٤).

* فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهُ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِم، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ جِنٌّ، قَالَ: أَعْطِنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْب، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ، مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ : ٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ، فَغَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ قَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «السُّنَن الكُبْرَى» (١٢٠٧٣١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٦٦٢).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ: «وَلِهَذَا إِذَا قَرَأَهَا الإِنْسَانُ عِنْدَ الأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ بِصِدْقٍ أَبْطَلَتْهَا» «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١١/ ٢٨٦).

فَوَائِدُ فِي التَّفْسِيرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِآيَةِ الكُرْسِيِّ:

أ/ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَلَامَهُ الَّذِي يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ بِهِ وَيَذْكُرُ فِيهِ أَوْصَافَهُ وَتَوْحِيدَهُ أَفْضَلُ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي يَذُمُّ بِهِ أَعْدَاءَهُ وَيَذْكُرُ أَوْصَافَهُمْ وَلِهَذَا كَانَتْ سُورَةُ الإِخْلَاص أَفْضَلُ مِنْ سُورَةِ تَبَّت وَكَانَتْ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن دُونَهَا وَكَانَتْ آيَةُ الكُرْسِي أَفْضَلُ آيَةٍ فِي القُرْآنِ» «شِفَاءُ العَلِيل» (١/ ٢٧٢).

ب/ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذِهِ مِنَ الصِّفَاتِ المَنْفِيَّةِ؛ وَالإِيمَانُ بِالصِّفَاتِ المَنْفِيَّة يَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: الإِيمَانُ بِانْتِفَاءِ الصِّفَةِ المَذْكُورَةِ؛ وَالثَّانِي: إِثْبَاتُ كَمَالِ ضِدِّهَا؛ لِأَنَّ الكَمَالَ قَدْ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارِ الأَغْلَبِ الأَكْثَر، وَإِنْ كَانَ يَرِدُ عَلَيْهِ النَّقْصُ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ؛ لَكِنْ إِذَا نُفِيَ النَّقْصُ فَمَعْنَاهُ أَنَّ الكَمَالَ كَمَالٌ مُطْلَق لَا يَرِدُ عَلَيْهِ نَقْصٌ أَبَداً بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ.. وَهُنَا النَّفْيُ حَصَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾؛ فَدَلَّ عَلَى كَمَالِ حَيَاتِهِ، وَقَيُّومِيَّتِهِ» «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٥١).

ج/ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾.

«قِيلَ إِنَّ بَعْضَ المَلَاحِدَةِ قَالَ يَوْمًا : أَنَا أَخْلُقُ ، فَقِيلَ: فَأَرِنَا خَلْقَكَ، فَأَخَذَ لَحْمًا فَشَرَحَهُ، ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَهُ رَوْثًا ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كَوْزٍ وَخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ حَفَظَهُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّام، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَكَسَرَ الخَاتَمَ، وَإِذَا الكَوْزُ مَلْآن دُودًا فَقَالَ: هَذَا خَلْقِي ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: فَكَمْ عَدَدُهُ؟ فَلَمْ يَدْرِ، فَقَالَ: فَكَمْ مِنْهُ ذُكُورٌ وَكَمْ مِنْهُ إِنَاثٌ؟ وَهَلْ تَقُومُ بِرِزْقِهِ؟ فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: الخَالِقُ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ مَا خَلَقَ عَدَدًا وَعَرَفَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى وَرَزَقَ مَا خَلَقَ، وَعَلِمَ مُدَّةَ بَقَائِهِ وَعَلِمَ نَفَادَ عُمُرِه» «الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّة» (١/ ١٤٣).

د/ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «مِثْلُ هَذِهِ الجُمْلَةِ الَّتِي طَرَفَاهَا مَعْرِفَتَانِ تُفِيدُ الحَصْرَ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾؛ أَيْ ذُو العُلُوِّ المُطْلَق، وَهُوَ الارْتِفَاعُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ أَيْ ذُو العَظَمَةِ فِي ذَاتِهِ، وَسُلْطَانِه، وَصِفَاتِهِ» «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٥٠).

هـ/ كَيْفَ يُتَعَامَلُ مَعَ آيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ المَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ وَغَيْرِهَا؟

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِير رَحِمَهُ اللهُ: « وَهَذِهِ الآيَات وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الأَحَادِيثِ الصِّحَاح الأَجْوَدُ فِيهَا طَرِيقَةُ السَّلَفِ الصَّالِح إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيه» «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٨٢).

مِنَ الأَخْطَاءِ الشَّائِعَة:

* يَعْمَدُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى تَعْلِيقِ آيَةِ الكُرْسِي عَلَى الجُدْرَانِ (les cadres) فِي البُيُوتِ أَوْ فِي السَّيَّارَاتِ (وَقَدْ تَكُونُ مُصَاحِبَةً لِلْغِنَاءِ

أَوْ الأَفْلَامِ الهَابِطَةِ..)، وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا فِي ذَلِكَ مَا يَلِي:

«مَا بَدَأَ يَظْهَرُ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ مِنْ كِتَابَةِ بَعْضِ القُرْآنِ عَلَى لَوْحَةٍ أَوْ رُقْعَةٍ كِتَابَةً مُزَخْرَفَةً، وَتَعْلِيقُهَا دَاخِلَ غُرْفَةٍ أَوْ سَيَّارَةٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنَ المَفَاسِدِ أَعْظَمَ مِمَّا قَصَدَ الكَاتِبُ أَوْ المُعَلِّقُ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَالافْتِخَارِ بِهِ مِنْ شَغْلِ المُعْتَنِينَ بِذَلِكَ عَنْ الاهْتِمَامِ بِأَغْرَاضِ القُرْآنِ الَّتِي نَزَلَ مِنْ أَجْلِهَا، فَالأَوْلَى بِالمُسْلِمِ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ وَيَبْتَعِدَ عَنْ التَّعَامُلِ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ فِيهَا الحِلَّ خَشْيَةَ أَنْ يَكْثُرَ اسْتِعْمَالُهَا وَالتَّعَامُلُ فِيهَا فَتُشْغِلَ النَّاس عَمَّا هُوَ المَقْصُودُ مِنَ القُرْآنِ» «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَة» (٤/ ٧٣).

* مَا يَقُومُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ خَاصَّةً النِّسَاء؛ حَيْثُ يَجْعَلُونَ آيَةَ الكُرْسِي فِي الحُلِيِّ وَالقَلَائِدِ لِلزِّينَةِ وَقَدْ يَفْعَلُونَ هَذَا لِلتَّبَرُّكِ، قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُعَلَّقَ الآيَاتُ لِلْاِسْتِشْفَاءِ بِهَا، لَا سِيمَا وَأَنَّ هَذَا المُعَلِّق قَدْ يَفْعَلُ أَشْيَاءً تُنَافِي قُدْسِيَّةَ القُرْآن؛ كَالغِيبَةِ مَثَلًا، وَدُخُولِ بَيْتِ الخَلَاء» «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٩/ ١٧٥).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَفِي هَذَا الوَقْتِ أَصْبَحَ تَعْلِيقُ القُرْآنِ لَا لِلْاِسْتِشْفَاءِ، بَلْ لِمُجَرَّدِ التَّبَرُّكِ وَالزِّينَةِ؛ كَالقَلَائِدِ الذَّهَبِيَّةِ، أَوْ الحُلِيِّ الَّتِي يُكْتَبُ عَلَيْهَا لَفْظُ الجَلَالَةِ، أَوْ آيَةُ الكُرْسِي، أَوْ القُرْآنُ كَامِلًا ؛ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ البِدَعِ» «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٩/ ١٨٠).

* مَا يَقُومُ بِهِ بَعْضُ إِخْوَانِنَا: تَغْطِيَةُ المَيِّتِ بِغِطَاءٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ آيَةُ الكُرْسِي، وَهَذَا الفِعْلُ يَجِبُ أَنْ يُجْتَنَب لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُحَرَّمٌ فِيهِ تَعْرِيضُ القُرْآنِ الكَرِيمِ لِلْامْتِهَان، خَاصَّة بَعْدَ الدَّفْن، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يُصَاحِبُهُ مِنْ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ وَهُوَ انْتِفَاعُ المَيِّتِ بِهَذَا الغِطَاء، وَاللهُ المُوَفِّق.

نَصِيحَةٌ:

«إِخْوَانِي إِنَّمَا مَرَضُ القُلُوب مِنَ الذُّنُوب وَأَصْلُ العَافِيَةِ أَنْ تَتُوب.. تِلَاوَةُ القُرْآن تَعْمَلُ فِي أَمْرَاضِ الفُؤَادِ مَا يَعْمَلُهُ العَسَلُ فِي عِلَلِ الأَجْسَاد، مَوَاعِظُ القُرْآن لِأَمْرَاضِ القُلُوبِ شَافِيَة، وَأَدِلَّةُ القُرْآن لِطَالِبِ الهُدَى كَافِيَة.

أَيْنَ السَّالِكُونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ وَالعَافِيَة؟

مَالِي أَرَى السُّبُلَ مِنَ القَوْمِ عَافِيَة» «التَّبْصِرَةُ» (ص٦٢).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

آية الكرسي

وقفات وتأملات

إعداد
أبي عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِين، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِين، وَنِبْرَاسًا مُنِيرًا لِلْمُهْتَدِين؛ فَكَانَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُور، وَمُصْلِحًا لِجَمِيعِ الأُمُور.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المُصْطَفَى عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّين، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللهِ..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللهِ.

إِنَّ الله تَعَالَى «جَعَلَ كَلَامَهُ لِأَدْوَاءِ الصُّدُورِ شَافِيًا، وَإِلَى الإِيمَانِ وَحَقَائِقِهِ مُنَادِيًا، وَإِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ دَاعِيًا، وَإِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ هَادِيًا.

لَقَدْ أَسْمَعَ مُنَادِي الإِيمَانِ لَوْ صَادَفَ آذَانًا وَاعِيَة، وَشَفَتْ مَوَاعِظُ القُرْآنِ لَوْ وَافَقَتْ قُلُوبًا خَالِيَة» [«الوَابِلُ الصَّيِّب» (ص٧٢)].

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ القُرْآنَ «مُفَجِّرَ العُلُوم وَمَنْبَعَهَا، وَدَائِرَةَ شَمْسِهَا وَمَطْلَعِهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عِلْمَ كُلِّ شَيْء، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هُدًى وَغَيّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِد، وَعَلَيْهِ يَعْتَمِد» «الإِتْقَان» (١/ ٩).

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ	وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ	وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلًا

إِخْوَانِي فِي اللهِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ].

«هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَعْظَمُ آيَاتِ القُرْآنِ وَأَفْضَلُهَا وَأَجَلُّهَا، وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ العَظِيمَةِ وَالصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ، فَلِهَذَا كَثُرَتْ الأَحَادِيثُ فِي التَّرْغِيبِ فِي قِرَاءَتِهَا وَجَعْلِهَا وِرْدًا لِلإِنْسَانِ فِي أَوْقَاتِهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعِنْدَ نَوْمِهِ وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ» «تَيْسِيرُ الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص١١٠).

«وَعِنْدَمَا يَتَيَسَّرُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا التِّكْرَار مَعَ الاسْتِحْضَار لِلْمَعَانِي

وَالدَّلَالَات، وَالتَّفَكُّر فِي المَقَاصِد وَالغَايَات يَعْظُمُ قَدْرُ التَّوْحِيد فِي قَلْبِهِ وَتَسْتَوْثِقُ عُرَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَتَقْوَى أَوَاصِرُهُ فِي فُؤَادِهِ، فَيَكُونُ مُسْتَمْسِكًا بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا..وَإِذَا كَانَ الله قَدْ قَالَ فِي عُمُوم القُرْآن ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ :٨٢]،فَكَيْفَ الشَّأْنُ إِذًا فِي أَعْظَمِ آيَاتِهِ وَأَفْضَلِهَا عَلَى الإِطْلَاق آيَةُ الكُرْسِي؟!» «آيَةُ الكُرْسِي وَبَرَاهِينُ التَّوْحِيد» (ص١٣).

١/اسْمُهَا:

سُمِّيَتْ بِآيَةِ الكُرْسِيّ لِذِكْرِهِ فِيهَا، وَهُوَ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ الله تَعَالَى، قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «الكُرْسِيُّ» هُوَ مَوْضِعُ قَدَمَيْ الله عَزَّوَجَلَّ؛ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ العَرْشِ كَالمُقَدِّمَةِ لَهُ؛ وَقَدْ صَحَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاس مَوْقُوفًا، وَمِثْلُ هَذَا لَهُ حُكْمُ الرَّفْع؛ لِأَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْاجْتِهَادِ فِيهِ.. فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَامَّتُهُمْ عَلَى أَنَّ الكُرْسِيَّ مَوْضِعُ قَدَمَيْ الله عَزَّوَجَلَّ ؛ وَبِهَذَا جَزَمَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة، وَابْنُ القَيِّم، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَأَئِمَّةِ التَّحْقِيق.. وَقَدْ جَاءَ الحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا السَّمَوَاتُ والأَرضُ فِي الكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الحَلَقَةِ» «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٤٩).

٢/فَضْلُهَا:

*** أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ الله:**

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟».

قَالَ: قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ ؟».

قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَ الله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٠).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّ تَفَاضُلَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ الله لَيْسَ بِاعْتِبَارِ نِسْبَتِهِ إِلَى الْمُتَكَلِّم فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ وَلَكِنْ بِاعْتِبَارِ مَعَانِيهِ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا وَبِاعْتِبَارِ أَلْفَاظِهِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَعَانِيهِ.. وَفَضَّلَ مِنْ الْآيَاتِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ .. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ تَضَمَّنَتْ مَا تَضَمَّنَتْهُ

آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الله فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ وَآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ عِدَّةَ آيَاتٍ لَا آيَةً وَاحِدَةً» «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٧/ ١٢٩).

*** لَهَا لِسَانٌ وَشَفَتَان تُقَدِّسَانِ المَلِك عَزَّوَجَلَّ:**

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْهَا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ» رَوَاهُ أَحْمَد (٢١٢٧٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَة» (٣٤١٠).

*** لَنْ يَزَالَ عَلَى مَنْ قَرَأَهَا حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَ الله لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ.

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟».

قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ».

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ.

قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ».

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ.

قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهَا.

قُلْتُ: مَا هُوَ؟

قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي

كَلِمَاتٍ، يَنْفَعُنِي الله بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «مَا هِيَ؟».

قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟».

قَالَ: لَا. قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٣١١).

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَن السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «فَآيَةٌ احْتَوَتْ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي الَّتِي هِيَ أَجَلُّ المَعَانِي وَأَفْرَضُهَا عَلَى العِبَادِ، يَحِقُّ أَنْ تَكُونَ أَعْظَمَ آيَاتِ القُرْآن، وَيَحِقُّ لِمَنْ قَرَأَهَا مُتَدَبِّرًا مُتَفَقِّهًا أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ مِنَ اليَقِينِ وَالعِرْفَانِ وَالإِيمَان، وَأَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ مَحْفُوظًا مِنْ شُرُورِ الشَّيْطَان» «تَيْسِيرُ اللَّطِيفِ المَنَّان» (ص٢٠).

*** مَنْ قَرَأَهَا بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ كَانَتْ سَبَبًا لَهُ فِي دُخُولِ الجَنَّة:**

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَة» (١٠٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٤٦٤).

*** اشْتِمَالُهَا عَلَى اسْمِ الله الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ الله بِهِ أَجَاب:**

عَنْ القَاسِمْ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اسْمَ الله الأَعْظَم لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ القُرْآن فِي «سُورَةُ البَقَرَةِ» و «سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ» و «سُورَةُ طه»».

فَالْتَمَسْتُهَا (أَيْ: القَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن) فَوَجَدتُ فِي «سُورَةُ البَقَرَةِ»: آيَةُ الكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَفِي «سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ»: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾، وَفِي «سُورَةُ طه»: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾

رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِه» (١٨٦٦)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَة» (٧٤٦).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ صِفَةَ الحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الكَمَال، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ القَيُّومِيَّة مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الأَفْعَالِ،

وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ الله الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَاب، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: هُوَ اسْمُ الحَيِّ القَيُّوم» «زَادُ المَعَادِ» (٤/ ٢٠٤).

٣/تَفْسِيرُهَا:

﴿ٱللَّهُ﴾: «أَصْلُهُ الإِلَه، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَيْهِ تَرْجِعُ جَمِيعُ الأَسْمَاء وَ إِلَيْهِ تُضَاف، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمُ الله الأَعْظَم، وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «ذُو الأُلُوهِيَّة وَ العُبُودِيَّة عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِين» «تَفْسِيرُ الطَّبَرِي» (١/ ١٢٣).

فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الأُلُوهِيَّة الَّتِي هِيَ أَوْصَافُ الكَمَالِ لله عَزَّوَجَلَّ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا أَنْ يُؤْلَه، وَأَنْ يُعْبَد، وَأَنْ يُخْضَعَ لَهُ وَيُذَلّ.

وَيَدُلُّ عَلَى العُبُودِيَّة الَّتِي هِيَ وَصْفُ العَبْدِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا إِيمَانُهُ بِرَبِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» «شَرْحُ الأُرْجُوزَة المِيئِيَّة» (ص١٦).

«﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاه، فَهُوَ الإِلَهُ الحَقُّ الَّذِي تَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّأَلُّهِ لَهُ تَعَالَى، لِكَمَالِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ وَعَظِيمِ نِعَمِهِ، وَلِكَوْنِ العَبْد مُسْتَحِقًّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِرَبِّهِ، مُمْتَثِلًا أَوَامِرَهُ مُجْتَنِبًا نَوَاهِيه، وَكُلُّ مَا سِوَى الله تَعَالَى بَاطِلٌ، فَعِبَادَةُ مَا سِوَاهُ بَاطِلَةٌ، لِكَوْنِ مَا سِوَى الله مَخْلُوقًا نَاقِصًا مُدَبَّرًا فَقِيرًا مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ، فَلَمْ يَسْتَحِقْ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: هَذَانِ الاسْمَانِ الكَرِيمَانِ يَدُلَّانِ عَلَى سَائِرِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى دَلَالَةَ مُطَابَقَةً وَتَضَمُّنًا وَلُزُومًا، فَالحَيُّ مَنْ لَهُ الحَيَاةُ الكَامِلَةُ المُسْتَلْزِمَةُ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الذَّاتِ، كَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالعِلْم وَالقُدْرَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالقَيُّومُ: هُوَ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ وَقَامَ بِغَيْرِهِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الأَفْعَالِ الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا رَبُّ العَالَمِينَ مِنْ فِعْلِهِ مَا يَشَاءُ مِنَ الاسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالكَلَام وَالقَوْلِ وَالخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالإِمَاتَةِ وَالإِحْيَاء، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ التَّدْبِير، كُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي قَيُّومِيَّةِ البَارِي، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ: إِنَّهُمَا الاسْمُ الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ الله بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَمِنْ تَمَام حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ أَنْ ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وَالسِّنَةُ النُّعَاسُ.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أَيْ: هُوَ المَالِكُ وَمَا سِوَاهُ مَمْلُوكٌ، وَهُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ المُدَبِّرُ وَغَيْرُهُ مَخْلُوقٌ مَرْزُوقٌ مُدَبَّرٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أَيْ: لَا أَحَدَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ بِدُونِ إِذْنِهِ، فَالشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لله تَعَالَى، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ